حملة البنادقة على الشام
١١٢٣-١١٢٤م/٥١٧-٥١٨ هـ
(حملة صليبيه غير مرقّمة)

دكتور
مصطفى حسن محمد الكنانى
أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد
كلية الآداب - جامعة أسيوط

تبدأ التباشير الأولى لأحداث تلك الحملة بهزيمة صليبيى الشام على أيدى قوات نجم الدين ايلغازى (ت ٥١٦/١١٢٢م) فى موقعة ساحة الدم Ager Sanguinis المشهورة بوادى البلاط (٢٨ يونيو ١١١٩م/١٧ ربيع أول ٥١٣ هـ) والتى أبيد فيها الجيش الصليبى بقيادة أمير أنطاكية روجردى سالرنو Roger di Salerno المعروف بروجر الأنطاكى (سيرجال فى المصادر الاسلامية) باستثناء نفر قليل من رجاله (١) .

ولقد كان للهزيمة أثرها فى كسر شوكة الصليبيين ، وتأمين حلب ، مما أثلج صدور المسلمين ، وأطنب شعراؤهم فى مدح ايلغارى ، وبطولته فى المعركة ، وفى هذا الصدد قال الشاعر العظيمى :

قل ما تشاء ، فقولك المقبول ... وعليك بعد الخالق العويل
واستبشر القرآن حين نصرته ... وبكى لفقد رجاله الانجيل (٢)

كما كان للهزيمة أكبر الأثر فى شعور الصليبيين بالإحباط فأيقنوا أن سقوط أنطاكية ، حصن ومدخل كيانهم الشمالى الصليبى ، قد أصبح قاب قوسين أو أدنى ، وإزداد فزعهم شدة ، بسبب تحالف

وإتحاد مسيحيى الشام والأرمن والسريان والروم الأرثوذكس ضدهـــــم ، وسعيهم للخلاص منهم (٣) . والحقيقة ان مشاعر الصليبيين تلك كانت حقيقية ، إذ تهددت الأخطار أنطاكية بالفعل ، لولا جهود بطريـــــرك المدينة برنارد دى فالنس ، وتشجيعه السكان على الصمود الى حين مقدم بلدوين الثانى ملك بيت المقدس (١١١٨ - ١١٣١ م) لنجدتهم ، والذى حضر بالفعل عقب سماعه خبر هزيمة الصليبيين ، فدخل أنطاكية وأدار أمورها ووضعها تحت وصايته ، مما أفشل خطط المسلمين الرامية الـــى الهيمنة عليها . وتؤكد المصادر أن بلدوين قد وجه هو والبطريرك نداء مشتركا الى أوربا الغربية والبابا كاليكستس الثانى Calixtus II (١١١٩ - ١١٢٤ م) (٤) ، من أجل إرسال النجدات العاجلة لحماية الكيان الصليبى المتداعى فى الشام . ولسوف تكون المحصلة مقدم الحملة الصليبية موضوع البحث ، والتى أعدها وقادها البنادقة ، وساهم فيها العديد من الألمان والفرنسيين والإيطاليين وغيرهم . والغريب أن تلك الحملة رغم توافر كافة شروط صليبيتها من حيث الدعوة والاعـــــداد ، ومباركة البابوية لها ، وجهودها فى تعبئة القوى الأوربية وحثها عـــلى الإسهام فيها ، إلا أن كافة المؤرخين المعاصرين والمتأخرين زمنيا عنها ، فضلا عن الحديثين ، قد أهملوا الإشارة اليها كحملة صليبية قـــــائمة بذاتها ، ولعل ذلك يفسر عدم إدراجها ضمن سلسلة الحملات الصليبيـــة المشهورة ، وذلك لأسباب سوف نتناولها على امتداد الصفحات التاليـة بالدراسة العلمية التاريخية الموضوعية ، أملا فى إزاحة الستر عن حقيقة هويتها الصليبية بعون اللّه .

من الأهمية بمكان ، وقبل الدخول فى تفصيلات الأحـــــداث ، الإشارة الى أن بلدوين الثانى عقب سماعه أخبار هزيمة ساحة الـــدم ، ودخوله أنطاكية وسيطرته على أمورها كما أسلفنا ، قد سارع بعقد مؤتمر إختتمه بتوجيه نداءات عاجلة الى كل من البابا كاليكستس الثانى ، ودوج جمهورية البندقية التجارية الإيطالية دومينيكو ميشيل Dominico

Miciel (١١١٧ - ١١٢٠ م) ، وغيرهما من أمراء الغرب الأوربى، أملا فى نجدة صليبيى الشام . هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، قرر بلدوين عقد مؤتمر فى وقت لاحق ، وقد التزم كافة القادة والأمراء الصليبيين بحضوره من أجل وضع خطة عمل ، يواجهون بها الخطر الإسلامى المحدق بهم حاليا ، الى حين قدوم النجدات المطلوبة من الغرب الأوربى . وبالفعل ، وفى يوم الجمعة الثالث والعشرين من يناير ١١٢٠ م / التاسع عشر من شوال ٥١٣ هـ ، عقد المؤتمر المذكور فى مدينة نابلس Nablus برئاسة بلدوين الثانى ، وبمشاركته ورموند Warmund بطريرك بيت المقدس وكبار رجال الكنيسة وكافة القادة والأمراء الصليبيين فى الشام . واتفق على إرسال سفارة عاجلة الى البابوية وحكام أوربا - تعضيدا للنداءات السابق ذكرها - لحثهم على سرعة إرسال النجدات المطلوبة (٥) .

وبعد إنفضاض المؤتمر المذكور ، أرسل بلدوين مبعوثين من لدنه الى كل من البابا كاليكستس والدوج البندقى يستحثهما على تلبية نداءاته ، وإعداد الحملة المرتقبة . وتؤكد المصادر أن البابا عقب تسلمه رسالة بلدوين ، عجّل بإرسال ممثله الشخصى المدعو نتى Nuntii الى الدوج البندقى راجيا إياه " الإسراع مدفوعا بقوة إيمانه ، لمساعدة المؤمنين بالرب فى الشرق " من خطر الملاحدة ، وحمل هو ومن معه الصلبان إيذانا بإعداد الحملة المطلوبة ، وتؤكد نفس المصادر أن ممثل البابا قد التقى فى قصر الدوج بمبعوثى بلدوين من جهة ، ومن جهة أخرى حث المبعوث البابوى الدوج على سرعة إعداد السفن والمقاتلة اللازمين لنجدة صليبيى الشام ، وأيد مطالب مبعوثى بلدوين فى هذا الشأن . وقبل مغادرته القصر ، سلم الدوج شعار القديس بطرس المقدس ، كى يحمله البنادقة معهم فى الحملة ، وذلك طبقا للتقاليد المرعية فى مثل هذه الأحوال (٦) . مما يؤكد حقيقة صليبية الحملة ، ويكشف جهود البابوية فى إعدادها ومباركتها منذ البداية .

وهناك ثمة رسائل بابوية مهمة الفحوى والمضمون (مؤرخه فى يوليو ١١٢١ م) تؤكد صحة ماوصلنا اليه بشأن صليبية الحملة موضوع البحث ودور البابوية الفعال فى الدعوى اليها ، وتضيف اليه جديدا . فالثابت أن رسالتين منها قد أرسلتا للبطريرك ورموند ، تؤكدان إمتيازات وحقوق وواجبات الكهنة قياسا على مثيلاتها الخاصة برئيس جوقة المرتلين الكنسيين وأتباعه (الشمامسة المنشدين) المندرجين فى السلك الكنسى (٧) . أما الرسالة الثالثة ، فهى عامة موجهة للملك بلدوين الثانى ورجال الكنيسة وكافة سكان مملكة بيت المقدس . يعلن فيها البابا موافقته على " انتخاب ورموند بطريركا لبيت المقدس، استجابة منه للرسائل والمبعوثين " الذين كانوا قد توافدوا عليه من قبل وطالبوه بتثبيت ورموند على كرسى البطريركية . ولقد قام مندوب البابا " المطران بطرس دى بورتو Peter di Porto بتقليد ورموند رداء (رسامة) البطريركية "وبالأحرى نصبه بطريركا لكنيسة بيت المقدس (٨) .

وتؤكد الشواهد والأحداث التاريخية أن ورموند قد تم إنتخابه بطريركا فى أواخر ربيع ، أو أوائل خريف عام ١١١٨ م وذلك عقب وفاة بلدوين الأول ، وتولية سميّه بلدوين الثانى عرش المملكة (١١١٨- ١١٣١ م) (٩) ، إذ أنه لم يكن مقبولا أن يترك بلدوين الثانى كرسى البطريركية شاغرا قرابة عام عقب توليته العرش ، وآية ذلك مشاركة ورموند الملك بلدوين جلسات مؤتمر نابلس كما أسلفنا . واذا علمنا أن كاليكستس قد تولى عرش البابوية يوم ٢ فبراير ١١١٩ م (ت ١٤ ديسمبر ١١٢٤ م) (١٠) فمن نافلة القول الاشارة الى أن أخبار تعيين ورموند بطريركا لكنيسة بيت المقدس رسميا من قبل كاليكستس لايعقل أن تكون قد وصلت مسامع صليبيى الشرق قبل بداية ربيع ١١١٩ م ، أو بالأحرى قبل حلول صيف العام نفسه . وحيث تم تنصيبه رسميا عقب وصول رسالة كاليكستس الى بلدوين بواسطة المطران بطرس أوف بورتو عام

١١٢١ م كما أسلفنا .

ولاشك أن تنصيب ورموند كان محصلة طبيعية ، وردا على سفارة بلدوين الى البابا ، والتى تمخضت هى ومثيلتها الى الدوج البندقى عن قرارات مؤتمر نابلس ، أى بعد ٢٨ يناير عام ١١٢٠ مكما ذكرنا آنفا . ولا ريب أن مبعوثى بلدوين الى كل من البابا والدوج ، قد غادروا بيت المقدس فى أحد أيام ربيع عام ١١٢٠ م . وتؤكد المصادر أن ردود فعل البابا والدوج بالنسبة لمطالب بلدوين والخاصة بسرعة إرسال النجدات للكيان الصليبى من جهة ، وإقراره تنصيب ورموند بطريركا من جهة أخرى ، كانت سريعة للغاية . إذ أرسل البابا مندوبه بطرس دى بورتو الى الدوج دومينيكو ، حاثا إياه على سرعة إعداد النجدات لصليبيى الشام ، وعلى الفور أصدر الأخير أوامره - وشجعه على ذلك رسالة بلدوين ، التى منّاه فيها بالعديد من الإمتيازات التجارية بالشام - بإعداد البطس والشوانى ، والمقاتلة والميرة والذخيرة ، وغيرها من مستلزمات الحملة المرتقبة . وقد تم العمل على قدم وساق ، على امتداد الشهور الباقية من عام ١١٢٠ م وبدايات عام ١١٢١ م ، وحتى أواخر ربيع العام نفسه ، وبحلول بواكير يوليو من عام ١١٢١م ،اختمرت تماما وبشكل واضح خطط توجيه الحملة المرتقبة ضد مسلمى المشرق فى ذهن كاليكستس ، خاصة وإن البنادقة قد إستجابوا عمليا لمطالبه وبدأوا فى إعدادها . يؤكد ذلك الرأى ، ماورد من إشارات على لسان البابا فى احدى رسالتيه المرسلتين للبطريرك ورموند - المذكورتين آنفا- من تلميحات بشأن الحملة . إذ أن البابا بعد إقراره تنصيب ورموند بطريركا رسميا لكنيسة القيامة ، خاطبه هو ورجال الكنيسة ، والملك بلدوين ، قال : " إننى نيابة عنكم أبذل قصارى جهدى يوميا ، لتحقيق ما طالبتمونى به بشأن المؤمنين (يعنى صليبيى الشام) ، ليس هنا فحسب ، بل وعلى امتداد جانبى جبال الالب كذلك " (١١) (يقصد بذل جهوده للدعوى للحملة فى إيطاليا والبلاد الأخرى الواقعة عبر جبال

الالب) .

وبالمثل ، وفى رسالة رابعة أخرى للبابا ذاته ، مؤرخة فى الرابع والعشرين من يوليو عام ١١٢٢ م وردت عبارات تؤكد - بطريقة غير مباشرة - دوام وقوة اتصالات البابا بالدوج البندقى ، للاطلاع على مدى سير الاستعدادات للحملة . وقد قرر البابا فى رسالته الإعتراف " بمؤسسة دينية أقامها أحد رجال الدين البنادقه " وذلك بناء على مطالب الدوج ومندوبه بطرس أوف بورتو ، وكان الأخير مقيما فى البندقية بتكليف من البابا للإشراف على اعداد الحملة المرجوة (١٢) ، مما يؤكد ماتوصلنا اليه بشأن صليبيتها ، ودور البابوية فى اعدادها ويضيف جديدا .

وهنا ، قد يتساءل البعض كيف يتفق القول بصليبيه تلك الحملة مع ما درج المؤرخون عليه بشأن عدم قيام حملات صليبية على امتداد الفترة الزمنية الممتدة من عام ١٠٩٩ م / ٤٩٢ هـ (الحملة الصليبية الأولى) حتى عام ١١٤٨ م / ٥٤٣ هـ (الحملة الصليبية الثانية) ؟؟

إجابة على ذلك ، نقول وباللّه التوفيق ، إن هذا القول مردود جملة وتفصيلا ، بدليل ما سبق الإشارة اليه بشأن جهود البابا فى إعداد تلك الحملة الصليبية القلب والقالب . ونتساءل بدورنا ، هل كانت جهود البابا هذه قاصرة على دعوة البنادقة وحدهم الى إعدادها ؟ أم أنها تعدتهم الى غيرهم من أمراء وحكام أوربا الغربية ؟

وقبل الإجابة لابد من التنويه الى أن كاليكستس قد تعددت رسائله وتشعبت جهوده فى هذا المضمار على إتساع الغرب الأوربى . وآية ذلك ما أمدتنا به المصادر والوثائق بشأن عرض البابا فكرة اعداد الحملة ، ومناقشته خططها فى مجمع لاتيران Lateran (١٨ مارس -

٦ أبريل ١١٢٢ م) . ولقد شاركه فى ذلك كبار رجال الكنيسة الرومانية ، وممثلوا حكام وأمراء أوربا الغربية . وإنتهى المؤتمر بإصدار قراراته المشهور بمنح " بمنح الغفران والحماية الكنسية " الى كافة " هؤلاء الذين سوف يندرجون فى صفوف الحملة المتجهة الى بيت المقدس لتقديم المساعدة الفعالة ، والذّب عن الصليبيين ، ووأد طغيان الكفرة (المسلمين) " وبالمثل أقر المؤتمر قرارا بابويا خاصا " بالعزل والحرمان " من الكنيسة ، ضد هؤلاء الذين سبق أن " حملوا الصلبان سواء للإسهام فى الحملة المتجهة الى بيت المقدس (يعنى الحملة موضوع البحث) ، أو تلك المتجهة الى أسبانيا (يعنى ضد مسلمى الأندلس) ثم عادوا وطرحوا الصلبان جانبا " ولقد طالب المؤتمرون هؤلاء " باعلان التوبة ، وحمل الصلبان من جديد على ملابسهم ،والاندراج فى صفوف الحملة " ، واتفق على إتمام الحشود الصليبية ، والإبحار الى الأراضى المقدسة فى المشرق وأسبانيا قبل عيد الفصح القادم (١١٢٤ م) " ومن يتقاعس سيكون الحرمان جزاءه الأوفى " (١٣) .

وإضافة لما سبق ، وقبل إختتام جلسات المؤتمر ، وتشجيعا للناس على الإسهام فى الحملة موضوع البحث ، قرر كاليكستس " تطهير نفوس كافة المساهمين فى الدفاع عن الكنيسة الشرقية (يقصد كنيسة بيت المقدس الكاثوليكية اللاتينية وليست الكنيسة البيزنطية بالطبع) من جميع ذنوبهم وآثامهم " (١٤) . وهكذا ، وعلى ضوء ماسبق ، يمكن الجزم بعدم اقتصار جهود البابوية للدعوة الحملة موضوع البحث على البنادقة فحسب ، بل تخطتهم على إتساع الغرب الأوربى كذلك من جانب، ومن جانب آخر ، تأكد مدى إتساع نفوذها ، وتخطيطها لضرب مسلمى الأندلس ، تحقيقا لمراميها فى كثلكة العالم الإسلامى فى المشرق والمغرب والأندلس إن استطاعت الى ذلك سبيلا ، ومن ثم نضيف جديدا ، يؤكد ما أشرنا اليه بشأن هوية الحملة موضوع البحث ، ودور البابوية فيها .

وهنا ، لابد من التنويه بأن ثمة عبارة وردت فى كتابات المؤرخ فوشيه دى شارتر Fulcher of Chartres تضيف المزيد من الأضواء على اتساع نطاق الدعوة للحملة ، وعدم إقتصارها على البنادقة وحدهم . إذ قال " إن سفن الحملة كانت مشحونة بآلاف المقاتلة المسلحين من البنادقة ، وغيرهم من الحجيج المندرجين معهم (١٥) ، و لامراء فى أن لفظة " الحجيج Peregrimi تلك ، تعنى فى مفاهيم مؤرخى العصور الوسطى كافة المندرجين فى الحملات الصليبية من سكان أوربا الغربية . ومن ثم فالحملة صليبية مائة فى المائة .

وبالمثل ، ذكرت المصادر أن العديد من الالمان وغيرهم من الدول المجاورة قد إندرجوا تحت إمرة كونراد الثالث Conred III الألمانى (ت عام ١١٥٢ م) الذى حمل الصليب فى فبراير ١١٢٤ م بعد أن "أقسم على الذهاب الى الأراضى المقدسة ، للقتال من أجل الرب " ، وشاركه فى ذلك جماعات عديدة من الفرنسيين وسكان بوهيميا Bohemia ، وبعض سكان المدن الايطالية الاخرى (١٦) . ولاشك أن مشاركتهم تلك ، كانت استجابة لنداءات البابا كاليكستس . هذا ، ومن المرجح إسهام القومون الجنوى فى الحملة بعدد رمزى من مقاتليه " لا يقل عن خمسين مقاتلا " تنفيذا لإتفاقية عقدها من قبل مع بلدوين الأول ملك بيت المقدس (١١٠٠ - ١١١٨ م) (١٧) ، ولعل سبب عدم إسهام الجنوية بأعداد ضخمة من رجالهم ، يعزى لانشغالهم فى حرب طاحنة مع بنى جلدتهم البيازنة فى البحر التيرانى فى ذيّاك الوقت (١٨) .

وهنا ثمة سؤال هام تلوح بوادره فى الأفق ، لهثا وراء إجابة شافية ، ألا وهو : إذا كان الأمر كذلك من حيث هوية حملتنا هذه الصليبية ، فلماذا لم تدرج ضمن سلسلة الحملات المشهورة ؟؟

للإجابة ، نقول وباللّه التوفيق ، ان معاصرى كاليكستس، قد فقدوا اهتماماتهم بالحروب الصليبية بعد قيام مملكة بيت المقدس

وإقامة الإمارات الصليبية الثلاث المشهورة : الرُّها فى أعالى الفرات ، وأنطاكية فى شمال الشام ، وطرابلس على الساحل الشامى . وحيث كان الصليبيون هناك ينعمون بالحياة المترفة والاستقرار ، اعتمادا على تفكك وتصارع المسلمين سياسيا ومذهبيا (السُّنة والشّيعة) ، ولعل ذلك يفسر عدم إهتمام مؤرخى الكيان الصليبى بتدوين أحداث الحملة . وبالنسبة لمؤرخى الغرب الأوربى نجد أن القليل منهم قد أشار باقتضاب شديد اليها ، من خلال التنويه بدورها فى تدمير قوة الاسطول الفاطمى وتحجيمه (١٩) : وبالمثل ، ورغم صدور قرارات الدعوة والإعداد للحملة فى مؤتمر لاتيران (١٨ مارس - ٦ أبريل ١١٢٣ م) ووضوحها - قياسا للجهود والقرارات البابوية السابقة عليها - إلا أن الباحث المدقق يلحظ عدم إشارة أى من المؤرخين اليها ، كما لم يتعهد أى من مشاهير حكام أوربا بإعدادها ، أو إمدادها أو الإسهام فيها . باستثناء البنادقة ، الذين التزموا بإعدادها ، حرصا على مصالحهم المادية ، ولعلنا نجد فى الاتفاقية التى عقدوها مع بارونات وأمراء وبطريرك المملكة الصليبية قبيل حصارهم صور ، والتى سوف نذكرها فى حينها ، ما يؤيد هذا الرأى (٢٠) .

والغريب ، أنه حتى من تناولوا سيرة البابا كاليكستس بالتدوين ، لم يشيروا من قريب أو بعيد الى الحملة ، أو الى جهوده بشأنها ، هى وقرينتها التى أعدها ضد مسلمى الأندلس فى أسبانيا من جانب ، وبالمثل لم يشر كاتب سيرة القديس أو ليجير - مندوب البابا نفسه والمسئول مع دييجو جيلمرث عن إعداد الحملة الاسبانية كما أسلفنا - اليها ألبته ! (٢١) . ولعل ذلك يفسر عدم اهتمام المؤرخين الحديثين بالإشارة اليها ؛ ومن ثم عدم إدراجها ضمن الحملات المماثلة المشهورة (٢٢) .

هذا ، وإذا قسنا حملتنا هذه بغيرها من الحملات المشهورة من حيث الأسباب ، قد نجد تبريرا ، يفسر السبب ، وأعنى أن موقعة

ساحة الدم (البلاط) والتى أدت الى اعدادها ، لم تكن فى أهمية وخطورة ما تمخض عن هزيمة الصليبيين فى حطين (١١٨٧م/٥٨٣ هـ)، وما تلاها من تحرير الناصر لدين اللّه صلاح الدين والدنيا يوسف بن أيوب لبيت المقدس ، وغالبية مدن الشام من أيدى الغزاة ، وكان قدوم الحملة الصليبية الثالثة أمراً حتميا ، ونتيجة منطقية لها ، وبالمثل لم تكن هزيمة البلاط فى أهمية نجاح السلاجقة بتعضيد الصالح نجم الدين أيوب (ت ١٢٤٩ م / ٦٤٧ هـ) فى إعادة بيت المقدس الى المسلمين ؛ بعد انتصارهم على القوى الصليبية فى موقعة غزة عام ١٢٤٤ م / ٦٤٢ هـ ، والتى أدت الى إعداد وقيام الحملة الصليبية السابعة (١٢٤٨ - ١٢٥٠ م / ٦٤٦ - ٦٤٨ هـ) (٢٣) .

ومما سبق نستشف أن صمت المصادر ، والمؤرخين المعاصرين للحملة موضوع البحث ، كان يتفق وروح العصر من جهة ، كما كان محصلة طبيعية لعدم اهتمام الغرب الأوربى رسميا وشعبيا بهزيمة صليبيى الشام ومصرع روجر الانطاكى فى موقعة ساحة الدم كما أسلفنا ، بعكس اهتمامه بالحملات المشار اليها عاليه - كمثال - والتى كانت أهدافها هامة وعامة ، ولم تكن نتائجها قاصرة على مصالح جماعة أو بلد ما ، كما هو الحال بالنسبة لحملتنا تلك . ناهيك عن روح الكراهية التى يكنها البيزنطيون وغيرهم من حكام المدن الايطالية وأوربا بعامة للبنادقة ، مما أدى الى اهمال الإشارة الى الحملة ، للحط من دور الأخيرين الصليبى وطمس معالمه ، فكان مرور المؤرخين المعاصرين عليها مرور الكرام ، وباقتضاب شديد محصلة طبيعية لذلك كله .

مهما يكن ، وقبل الدخول فى تفصيلات أحداث الحملة ، ودور البنادقة الفعال فيها ونتائجه ، ينبغى الإشارة الى أنه بوصول رسالة البابا الى الدوج البندقى مع بطرس أوف بورتو من جهة ،ورسالة بلدوين الثانى من جهة ثانية - المطالبتان إياه بسرعة إعداد الحملة لنجدة الكيان الصليبى فى الشام كما أسلفنا - أعلن الدوج إلتزامه بإعداد

المطلوب ، خاصة بعد أن وعده بلدوين بإمتيازات تجارية هائلة ، وبضمان بابوى . وهنا لابد من الإشارة الى أن الدوج حرصا منه على مصالح البندقية ، بالإضافة الى الرغبة الملحة التى تملكته للثأر من الامبراطور البيزنطى حنا الثانى (١١١٨ - ١١٤٣ م) ، قد اهتبل فرصة استنجاد البابا وبلدوين به ، وسارع بإعداد الحملة ، أملا فى تأديب البيزنطيين ، وضرب عصفورين بحجر (٢٤) .

وبناء عليه ، أعد البنادقة أسطولا ضخما قوامه ثلاثمائة شانية وبطسة ، وعدد كبير من المراكب والسفن التجارية ، وشحنوها بالمقاتلة - حددتهم بعض المصادر بخمسة عشر الف مقاتل - والميرة والذخيرة ومعدات القتال ، كالأبراج المتحركة والمجانيق والكباش وغيرها . وفى أغسطس من عام ١١٢٢ م ، غادرت الحملة مدينة البندقية بقيادة الدوج نفسه ، تحقيقا لأهدافه المذكورة عاليه (٢٥) . وفى طريقة ، عرّج الأسطول على دالماشيا Dalmacia فهاجمها ، وحاصر جزيرة كورفو Corfu البيزنطية ، وبدأ فى دكها بالمجانيق ، وطال حصارها ، وبينما هو كذلك . وصلت الدوج رسائل عاجلة من أمراء بيت المقدس ، ترجوه سرعة القدوم . فأسقط فى يديه ، ورفع حصار الجزيرة ، وأبحر فى طريقه الى الشام ، واضعا نصب عينيه العودة لحصارها بعد عودته من الشرق (٢٦) .

هذا ، والثابت أن الحملة أثناء إبحارها بالقرب من جزيرة قبرص ، حدث أن شاهد قائدها - (فى أواخر مايو عام ١١٢٣ م / أوائل ربيع الآخر ٥١٧ هـ) - أسطولا مصريا يتكون من سبعين شانية (ثمانين فى رواية أخرى) مشحونا بالبضائع والمؤن والإمدادات ، وكان فى منتصف الطريق ما بين يافا وعسقلان . وعلى الفور هاجم البنادقة الاسطول المصرى ، ودارت رحى معركة بحرية عنيفة ، انتهت بأسر أربع شوان ، فضلا عن سفينة تجارية ضخمة ، وهربت بقية السفن تجاه الساحل المصرى فطاردها البنادقة ، ونجحوا فى أسر عشر أخريات ، وبعدها عاد الأخيرون فى طريقهم الى عكا مكللين بالنصر ، حسبما ذكرت المصادر (٢٧) .

وجدير بالذكر أن أمراء بيت المقدس كانوا قد قدموا بجيوشهم وحاصروا مدينة عسقلان ، وذلك عقب سماعهم أخبار قدوم الحملة الصليبية بقيادة البنادقة . لكن مقدم القوات المصرية ، اضافة الى عودة الحملة الى عكا كما ذكرنا عاليه ، اضطر الصليبيين الى العودة من حيث أتوا من جانب ، وزال الخطر عن عسقلان من جانب آخر (٢٨) . والملاحظ أنه رغم عظم النصر البحرى المذكور عاليه ، والذى تجلى فى كشف مدى انهيار ، وسوء أحوال الأسطول المصرى ، وفقدانه سيادته على الساحل الشامى من جهة ، وإعادته الامل والحيوية للقوى الصليبية بالشام من جهة أخرى ، ناهيك عن تأكيده امكانية احتلال مدينتى عسقلان وصور الفاطميتين ، وتحرير أسر بلدوين الثانى (أسره المسلمون يوم ١٨ أبريل ١١٢٣ م/١٩ صفر ٥١٧ هـ) إلا أن أحدا" من المؤرخين لم يتناوله بالدراسة التحليلية ، الموضوعية العلمية ، رغم أهميته ، ومروا عليه جميعا دون آية إشارة تذكر ! ! (٢٩) .

على أية حال ، وما أن وصلت سفن الحملة الى عكا ، حتى هرول البطريرك ورموند ، وبصحبته كل من مستشار الملك الاسير بلدوين المدعو باينز Baynes ، والكونستابل وليام دى بيورى Guelielmo di Bury وغيرهم من كبار الأمراء الصليبيين ورجال الكنيسة ، للقاء قادتها والترحيب بهم وعلى رأسهم الدوج البندقى والمندوب البابوى الروحى المصاحب للحملة (٣٠) .

وعلى الفور ، ثم عقد إجتماع عاجل لبحث الخطط الحربية المقترحة ، تمهيدا لغزو المدن الخاضعة لسلطان المسلمين . وهنا ، وتأمينا لمصالحهم المادية ، طالب البنادقة بمنحهم كافة الإمتيازات السابق تعهد بلدوين بها . وبالفعل تم عقد إتفاقية تضمنت مطالب الدوج ، ليس فى كافة الاملاك والمدن الصليبية الحالية فقط ، بل وفى تلك التى ستحتل مستقبلا بتعضيد البنادقة كذلك . وتتلخص فى منح البنادقة حق الملكية الدائمة لكنيسة وشارع كبير ، وميدان فسيح ،

وحمام ومخبز ، بالاضافة الى مسكن فخم مساو لمثيله الخاص بالملك بلدوين . فضلا عن حق ملكية طواحين فى عكا ، وحق استخدام الموازين الخاصة بهم فى عمليات البيع والشراء ، مع الاعفاء التام من كافة الرسوم والمكوس والضرائب المفروضة على غيرهم فى انحاء المملكة . وبالمثل منحوا حق اقامة محاكم خاصة بجاليتهم ، على أن يحاكم البنادقة أمام تلك المحاكم ، إذا ما نشب صراع بين أى منهم وغيرهم من رعايا المدن التجارية الأخرى . مع مثولهم أمام قضاة المملكة اذا كان النزاع بينهم وبين أحد رعايا الملك . وأخيرا ، تقرر منحهم ثلث مدينتى عسقلان وصور ، إذا نجحت الحملة فى احتلالهما ، أو أيا منهما ، على أن تتضمن ملكيتهم ليس ثلث المدينة الواقع داخل نطاق الأسوار فحسب ، بل وثلث ضواحيها كذلك . واتفق على اعتماد الملك بنود تلك الاتفاقية بعد تحريره من الأسر . واضافة لذلك كله ، وكسبا لود البنادقة والدوج ، تعهد البارونات اللاتين بمنحهم مثل تلك الامتيازات فى امارة أنطاكية (٣١) .

وبعد عقد الاتفاقية المذكورة ، استعد البنادقة بأسطولهم ، وحدهم وحديدهم ، لاحتلال المدينتين المذكورتين ، واتفق على البدء بحصار صور . وفى الثانى من فبراير ١١٢٤ م / ١٤ ذى الحجة ٥١٧هـ ، حاصر الصليبيون المدينة من البر والبحر ، وبعد تجهيز أبراجهم ومجانيقهم وكباشهم ، بدأوا فى دكها أملا فى إقتحامها ، لكنها استعصت عليهم ، لمناعة أسوارها ، وحصانة أبراجها ، واستبسال حاميتها فى الدفاع عنها ، وهنا أيقن الصليبيون مدى صعوبة اقتحامها . لذا ، قرر الدوج البندقى إنزال قواته الى البر ، والإسهام مع القوات الصليبية فى صنع المزيد من آلات الحصار بعامة ، والأبراج المتحركة بخاصة ، وتم ذلك بالفعل بعد أن ترك البنادقة بعض سفنهم لمراقبة الميناء ، ومنع وصول الامدادات للمحاصرين من ناحية البحر (٣٢) .

وتؤكد المصادر أن مسلمى عسقلان - فى تلك الآونة - قدهاجموا

بيت المقدس مرتين ، لتخفيف وطأة الحصار على صور (٣٣) . كذلك خرج ظهير الدين أتابك طغتكين صاحب دمشق (ت ١١٢٨ م) عدة مرات لفك حصار المدينة ، وحيث كانت الحامية قد استنجدت به ، ولقد فشلت محاولاته فى هذا الشأن (٣٤) . هذا ، ولقد ساءت أحوال حامية وسكان المدينة ، بسبب شدة الهجمات وانعدام الاقوات ،وانهيار معنوياتهم ، وهنا وجد قادة الحامية ألاّ مناص من التفاوض مع قادة الحملة على الاستسلام مقابل الآمان ، وراسلوا طغتكين فى هذا الشأن ، وعلى الفور قدم الأخير بجيشه لملاقاة الصليبيين ، وحيث تم الاتفاق بينه من جانب ، والدوج البندقى والبطريرك من جانب آخر ، على تسليم المدينة ، مقابل تأمين خروج السكان والحامية بكامل ممتلكاتهم وأموالهم وأسرهم ، ولقد تم ذلك بالفعل فى يوم الإثنين (٧ يوليو ١١٢٤ م / ٢٢ جمادى الأولى ٥١٨ هـ) وحيث خرج السكان ، ورجال الحامية من باب المدينة الرئيسى ، مارين بين صفين من القوات الصليبية ، بينما كان طغتكين واقفا إزاء الصليبيين لتأمين خروج الأهالى ، الذين " حمل كل منهم ما خف عليه ، وأطاق حمله ، وترك ما ثقل عليه ، وقد خرج الخاصة والعسكرية والرعية ، ولم يبق منهم إلا ضعيف لا يطيق الخروج " فوصل بعضهم الى دمشق (٣٥) ، والبعض الآخر إتجه الى غزة ، وتفرق الجميع فى البلاد ، وعاد الأتابك طغتكين الى دمشق (٣٦) . وتم تسليم المدينة للدوج ، بعد أن أقسم هو والقادة الصليبيين على الوفاء بالتزاماتهم بعامة ، وعدم التعرض بالأذى لمن بقى من السكان فى المدينة بخاصة . وهكذا استسلمت صور ودخلها الصليبيون ، وحصل الدوج بالفعل على ثلثها تنفيذا للاتفاقية المذكورة آنفا ، وبعدها عادت الحملة أدراجها الى الوطن الأم ، مكللة بالنصر (٣٧) .

وأخيرا ، ينبغى الإشارة الى أن البنادقة قد حصلوا فى مايو من عام ١١٢٥ م على صك وقعه الملك بلدوين الثانى نفسه بعد فك أسره ، وقد إعترف فيه بكافة بنود الإتفاقية المذكورة عاليه ، كما

اتفق معهم على الدفاع عن صور ، بجيش يتناسب إعداده وتجهيزه مع قيمة دخلهم المتحصل من ثلث المدينة ، والخاضع لسيادتهم (٣٨) .

وصفوة القول ، وعلى ضوء ما سبق ذكره ، يمكننا التأكيد ، وبلا تحفظ أن الحملة موضوع البحث ، كانت صليبية القلب والقالب (٣٩). فلقد باركتها ودعت اليها البابوية فى الغرب الأوربى كله ، وأعدتها من أجل حماية الكيان الصليبى فى الشام بتعضيد البنادقة بخاصة ، ومشاركة غيرهم من سكان أوربا الغربية بعامة . ومن ثم ينبغى أن تأخذ مكانها ورقمها الطبيعى بين مثيلاتها من الحملات المشهورة ، والحمد للّه الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا اللّه .

هوامش البحـــث

١ - أكدت المصادر ثقل هزيمة الصليبيين ، الذين أبيد جيشهم ، ولـــم ينج منه إلاَّ عشرون فردا فقط ، وحيث أخذ الآخرون " بالسيف مـــن كافة نواحيهم " . ولقد اختلفت الآراء حول تاريخ المعركة ، فلقـد حدده إبن الأثير فى (النصف من ربيع أول ٥١٣ / أواخر يونيـــو ١١١٩ م) ، وحدده اسامة بن منقذ (الخميس ٥ جمادى الأولـــى ٥١٣ / ١٤ أغسطس ١١١٩ م) وأخطأ ابن القلانسى وحدده يـــوم السبت ٧ ربيع أول ٥١٣ هـ / ١٨ يونيو ١١١٩ م) (يلاحـــظ أن السابع من ربيع أول كان يوم أربعاء !!) وقال الصورى أن المعركة كانت فى الثامن والعشرين من يونيو / السبت ١٧ ربيع أول ٥١٣هـ. وأيدته فى ذلك المراجع المختلفة ، وهو التاريخ الذى أخذنـــا بـــه ، ويقترب مع رأى ابن الاثير . عن أسباب ونتائج الموقعة ، انظر :

William of tyre, History of Deeds Done Beyond the see, Trans. by E. A. Babcock & A. A. Krey, N. Y., 1943, Vol. I.P. 530, 531 & n. 37; Fulckher of chartres, Gesta Francorum Iherusalem Peregrinatium, ed. Hagenmeyer, Heidelberg, 1913, PP. 621 - 23, cf. also :

ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ط . دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ج ٨ ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ ، اسامة بن منقذ كتاب الاعتبار ، تحقيق فيليب حتى ، ط برنستون ، ١٩٣٠م، ص ١١٨ - ١١٩ ، ابن القلانسى : تاريخ دمشق (٢٦٠ - ٥٥٥ هـ) . تحقيق د. سهيل زكار ، دمشق ١٩٨٣م، ص

٣١٩ - ٣٢٠ ، سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية صفحة مشرقة فى تاريخ الجهاد العربى فى العصور الوسطى ، ط٢ ، القاهرة ١٩٧١ ، ج ١ ، ص ٥٠٤ - ٥٠٦ . وكذلك انظر :

Manfronl, G., Storia della Marina Italiana, Livorno, 1899, Vol., I, P. 157; Stevenson, W. B., The Crusaders in the East, Cambridge, 1968, P. 104 f.

٢ - ابن الأثير : السابق ، ج ٨ ، ص ٢٨٩ .

٣ - عاشور : السابق ، ص ٥٠٦ .

٤ - William of Tyre, op. cit., I, PP. 531-33, Runciman, S., A History of the Crusades, London, 1971, Vol., II, P. 152; Stevenson, op. cit., PP. 104 - 104;
Kelly, J.N.D., The Oxford Dictionary of Popes, Oxford. 1988, P. 154 f., Manfroni, op. cit., I. P. 157.

٥ - Cerbanus Cerbani, Translatio Mirifici Martyris Isidoria chio insula Civitatem Venetan, cf. R.H.C.-H. occ., V, P. 322; William of Yyre, op. cit., I, PP. 530 -36 and n. 66 P. 548, cf. also; Runciman, op. ct., II, P. 156; Mayer, H. E., The Concordat of Nablus, cf. J. E. H., Vol. 33 (1982), P. 532.

٦ - فى هذا الصدد ، وللمزيد ، انظر :

Cerbanus, op. cot., P. 322 ff., Andrea Dandolo, Chronicon Ventum, cf. R.I.S., XII, P. 232; Martin da Canal, les estoires des Venise, Cronaca Veneziana in Lingua Francese dalle Origini al 1275, ed. A. Limentani, Florence, 1972, P.P. 30 - 32, ef. also :
Erdmann, C., The Origin of the Idea of Grusade, trans by M. B. Baldwin & W. Goffart, Princeton, 1977, P.P. 182 - 99.

٧ - Cf. Calixus II, Bullaire, ed, U. Robert, I, Paris, 1891, P.P. 362 f, 365 f.

٨ - Calixtus, op. cit., I. P. 364 f.

٩ - توفى بلدوين (٢ أبريل ١١١٨ م) ، أثناء محاولته المشهـــورة لغزو مصر . وقد عادت الحملة تحمل جثمانه ، وحيث دفن فى كنيسة القيامة (٧ أبريل) وخلفه بلدوين الثانى(١٤ أبريل ١١١٨ م) على العرش . عن تلك المحاولة وأسبابها ونتائجها ، وعن ظروف تولية بلدوين الثانى العرش وتتويجه بواسطة البطريرك أرنولف ، ونتائجه ، انظر : مصطفى حسن الكنانى : أول محاولة صليبية لغزو مصر عام ١١١٨ م / ٥١١ هـ على ضوء وثيقة لاتينية ، دراسة وتحقيق ، الاسكندرية ١٩٨٧ ، كذلك :

Runciman, op. cit., II, P. 144 ff.

١٠ - عن بابوية كاليكستس ، وسيرته ، انظر :

Kelly, op. cit., P.P. 164 - 5.

١١- Calixtus, op. cit., I, P. 365 f., cf. also; Dandolo, op. cit., P. 269; Manfroni, op. cit., I, P. 159 f.

١٢- Calixus, op. cit., I, P. 366.

١٣- Cf. Hefele, C. J. (Von), Histoire des Conciles d'apres les Documents Originaux, Trans. by H. Leclercq, Paris, V, P. 360 ff.

١٤- بالمثل ، دعا البابا فى نفس الخطاب الى التآلف ، لمواجهة " الأخطار المحدقة بالعقيدة والكنيسة الكاثوليكية فى آسبانيا " وأعلن بصفته " خليفة الرب فى الأرض الى تنقية المساهمين فى الحملة (المزمع اعدادها ضد مسلمى الأندلس ، من جميع آثامهم وذنوبهم منذ بداية تعميدهم حتى يومهم هذا ، مثلهم فى ذلك ، مثل هؤلاء الذين يقاتلون الملاحدة (المسلمين) فى الشرق " (يقصد المساهمين فى الحملة موضوع البحث). ولقد عين البابا دييجو جيلمرث دى كومبوستلا Diego Gilmirez di Compostella مندوبا روحيا عنه يساعده القديس أوليجير St - Oleguer رئيس أساقفة تاراجونا Tarragona (تقع فى شمالى شرقى أسبانيا فى قطالونيا)- لاعداد وقيادة الحملة الاسبانية المرتقبة . وتؤكد المصادر بنجاح محاولاتهما ، وحيث تبنى الفونسو الأول المحارب Alfonso I (ت ١٧ يوليو ١١٣٤ م) ملك أراجون الحملة ، واكتسح الأندلس من الشمال الى الجنوب ، حتى وصل الى ساحل البحر المتوسط(عام ١١٢٥ / ٥١٩ هـ) منتهزا فرصة تصارع القوى الاسلامية هناك. وهكذا نضيف جديدا يؤكد مدى عمق كراهية كاليكستس للاسلام والمسلمين ، وسعيه للهيمنة عليهم فى المشرق والمغرب والأندلس

وكتلكتهم قهرا بالسيف . فى هذا الصدد ، وللمزيد عن جهـــــود كاليكستس الصليبية بالنسبة للحملة موضوع البحث ومثيلتهـــــا الأسبانية ، ونتائج الأخيرة ، انظر :

Calixtus, op. cit., II, P.P. 120, 229 f., 266 f.; Lomax, D. W., La Reconquista, Barcelona, 1984, P. 113 f., Historia Compostellana, ed H. Florez, Espana Sagrada, XX, 2 nd., Madrid, 1791, P. 427 ff. cf. also :

مصطفى حسن الكنانى : حملة الجنوية الصليبية على مدينة المريـــة الأندلسية ١١٤٧ م / ٥٤١ - ٥٤٢ هـ ، الاسكندرية ، ١٩٨٩، ص ٤١ - ٤٤ والحواشى ٤٣ - ٥٠ .

١٥- Fulcher of Chartres, op. cit., P. 657 & n. 7.

١٦- أكدت المصادر إسهام العديد من سكان البلدان المذكوره عاليه فـى الحملة ، وأبحر بعضهم معها ، وآخرون أبحروا فى تواريخ متفاوتـة على امتداد عام ١١٢٣ - ١١٢٤ م / ٥١٧ - ٥١٨ هـ ، والتحقـوا بها فى الشام ، وشاركوا فى حصار ودخول صور . انظر :

Fulcher of Chartres, op. cit., P. 657 f.; La Chronique de Saint Maixent, ed, J. Verdon, Paris, 1979. P. 194; Cartulaire de L'abbaye Cardinale de la Trinite de Vendôme, ed C. Metais, II, Paris. 1894, P.P. 223 - 29.

١٧- انظر : مصطفى الكنانى : العلاقات بين جنوة والفاطميين فى الشرق

الأدنى ١٠٩٥ - ١١٧١ م / ٤٨٨ - ٥٦٧ هـ ، الاسكندرية ،١٩٨١، ص ٢٢٣ وحاشية (١) .

١٨- Boose, T.S.R., Kingdoms & Strongholds of the Crusaders, London 1971, P. 37.

١٩- Cf . Caffaro di Caschifelone, Breve Storia del Regno Gerosolimitano, cf. A. G., I, P. 171.

٢٠- أورد وليام الصورى النص الكامل للاتفاقية .

Cf. William of Tyre, op. cit., I, P.P. 552 - 56.

٢١- Cf. Altera Reati Olegarii Vitae S. Olegarii, ed. H. Florez, cf. Espana Sagrada, (29) 2 nd. ed., Madrid, 1859, P.P. 472 - 99.

٢٢- لامراء فى أن ذلك الأمر قد صعب مهمة الباحث ، إذا كان لزاما علينا لاعداد البحث ، سبر أغوار المكتبات والأرشيفات بعامة ، وتلك الكائنة بمدينتى جنوة والبندقية بخاصة . وكان فضل اللّه علينا عظيما ، إذ يسر لنا الحصول على مادة علمية أصيلة ،استطعنا فى ضوئها إعداد البحث . ولا يفوتنى تقديم جزيل الشكر للسادة المشرفين على أمور المكتبات والأرشيفات المذكورة . وأخص بالذكر الدكتورة ماريا باراتى Maria Parrati فجزاهم اللّه عنا خير الجزاء .

٢٣- عن أسباب ، وتطور أحداث الحملتين الصليبيتين المذكورتين عاليه (٣ ، ٧) انظر : مصطفى حسن الكنانى : العلاقات بين جنوة والشرق الأدنى الإسلامى ١١٧١ - ١٢٩١ / ٥٦٧ - ٥٩٠ هـ

(أضواء جديدة على الحركة الصليبية) ، الاسكندرية ، ١٩٨١ ، ص ١٣٣ - ٢٠٤ - ٢٢٩ - ٢٦٥ والحواشي .

٢٤- في عصر الإمبراطور حنا كومنين الثاني (١١١٨ - ١١٤٣ م) ساءت علاقاته بالبنادقة ، بسبب توثيقه روابطه بالبيازنة من جهة ، ورفضه تجديد تحالفهم السابق عقدهم إياه مع والده الامبراطور الكسيس كومنين (ت ١١١٨ م) من جهة أخرى مما أغضبهم وجعلهم يخططون للثأر من حنا ، ولعل ذلك يفسر مهاجمة الحملة دالماشيا وكورفو البيزنطيتين ، وهي في طريقها الى الشام ، وللمزيد عن تلك الرغبة ، وأسباب سوء العلاقات البيزنطية البندقية انظر:

Dandolo, op. cit., P. 266, Manfroni, op. cit., I, P. 158 - 60.

٢٥- Dandolo, op. cit., P. 269, William of Tyre, op. cit., I, P. 549; Heyd, w., Histoir du Commerce du Levant au Moyen Age, Leipizg, 1885, I, P. 142f.; Manfroni, op. cit., I., P.P. 159 - 60.

٢٦- Dandolo, op. cit., P. 269, William of Tyre, op. cit., I, P. 548, Runciman, op. cit., II, P. 166 f.

٢٧- ابن الاثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣١٤ ، وكذلك انظر :

William of Tyre, op. cit., I, P.P. 548 - 50; Fulcher of Chartres, op. cit., P. 669 ff.; cf. also : Manfrani, op. cit., I, P.P. 160 - 619; Stevenson,

op. cit., P. 114.

٢٨- Manfroni, op. cit., I, P. 161.

٢٩- في هذا الصدد ، وعن ظروف أسر بلدوين الثانى ونتائجه ، انظر :
William of Tyre op. cit., I, P. 550 ff. & the notes, cf. also : Manfroni, op. cit., Loc. cit., Stevenson, op. cit., P. 114 f.; Runciman, op. cit., II, P.P. 162 - 65.

٣٠- William of Tyre, op. cit., I. P. 550; Manfronf, op. cit., I, P. 161 f.

٣١- عن ظروف عقد تلك الاتفاقية ، ونصوصها التفصيلية ، وأهم نتائجها ، انظر :
Dandolo, op, cit., P. 270; William of Tyre, op. cit., I, P.P. 550 - 56; Manfroni, op. cit., I, P.P. 161 - 62.

وليام هايد : تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، ترجمة أحمد محمد رضا ، مراجعة وتقديم د. عز الدين فـــوده ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٥ ، ج ١ ، ص١٥٦ ، عاشور : السابق ، ص ٥١٩ - ٥٢٠ .

٣٢- Dandolo, op. cit., P.P. 269 - 70; William of Tyre, op. cit., P.P. 550 - 51 & n 71; Idem, op. cit., II, 12 - 9, cf. also :

ابن القلانس : السابق ، ص ٣٣٦ - ٣٣٧ ابن الاثير : الكامل ، ج٨ ، ص٣١٦ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ،

جـ ٥ ، ص ١٨٢ - ١٨٣ ، عاشور : السابق ، ص ٥٢٠ .

٣٣- ابن القلانس : السابق ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ، وكذلك :

William of Tyre, II, P.P. 12, 17.

٣٤- William of Tyre, op. cit., II, P.P. 11 - 14 cf. also :

ابن القلانس : السابق ، ص ٣٣٦ - ٣٣٧ .

٣٥- عن الأحداث التى واكبت حصار صور واستسلامها للصليبيين ونتائجها ، انظر :

Fulcher of chatres, op. cit., P. 727ff.

فضلا عن مصادر ومراجع الحاشية السابقة (٣٣) وكذلك :

Runciman, op. cit., II, P.P. 168 - 71, Stevenson, op. cit., P. 115 - 16, Manfroni, op. cit., I, P.P.161-163, cf. also :

هايد : الترجمة العربية ، ص ١٥٥ - ١٥٧ والحواشى ، عاشور: السابق ، ص ٥١٩ - ٥٢٢ والحواشى .

٣٦- القلانس : السابق ، ص ٣٣٧ ، ابن تغرى بردى : السابق ، جـ ٥ ، ص ١٨٣ .

٣٧- القلانس : شرحه ، ابن تغرى بردى : شرحه ، ابن الاثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣١٦ . كذلك انظر: مصادر ومراجع الحاشيتين ٣٣ ، ٣٦ .

٣٨- William of Tyre, op. cit., II, P. 22 & N, 34, cf. also :

هايد : الترجمة العربية ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ والحواشى .

٣٩- وصف المؤرخ ستفنسون الحملة صراحة بالصليبية ، قال :

" ان حملة البندقية الصليبية فى عام ١١٢٣ م كانت استجابة لاستغاثة بلدوين (الثانى ملك بيت المقدس) وايطاليا (يقصد البابوية الرومانية بالطبع) فى وقت سابق " . مما يؤكد صحة ما وصلنا اليه فى هذا الصدد .

Cf. Stevenson, op. cit., P. 115.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المختصرات الواردة فى البحث :

A.G. = Annali Genovesi di Caffaro e dei Soui Continatori

J.E.H. = Journal of Ecclsiastical History.

P.E.P. = The Penguin Encyclopedia of places.

R.H.C.-HOcc = Recueil des Historiens des Croisades - Historiens Occidentaux.

R.I.S. = Rerum Italicarum Scriptores (In Muratori, L. A.) 25 vols., Milan, 1723-51.

ثانيا : المصادر الاصلية الاوربية :

Altera Beati Olegaru Vita (Vitae S. Olegaru), ed, H, Florez, Espana Sagrada, XXIX, 2nd. ed., Madrid, 1859.

Andrea Dandolo, Chronicon Ventum, Cf. R.I.S., XII, Milan, 1935, 1-232.

Calixtus II, Bullaire, ed, U. Robert,. 2ts., Paris, 1899.

Caffaro di Caschicelone, Liberatione Civitatum Orientis Liber, cf, A. G., I, P.P. 129 - 163.

Cartulaire de L'abbaye cardinale de la Trinite de Vendôme. ed. C. Metais, T. 2, Paris, 1894.

Cerbanus Cerbani, Translatio mirifici martyris Isidoria chio insula in civitatem Venetam, cf, R.H.C.-H.Occ., V, Paris, 1859, P.P. 323 - 34.

Fulcher of Chartres, Gesta Francorum Iherusalem Peregrinatium, ed. Hagenmeyer, Heidelberg. 1913.

Hefele, C. J., Histoire des Conciles d'apres les Documents Originaux, trans. by H. Leclercq, 12 vols., Paris, 1907 - 52.

Historia Compostellana, ed. H. Florez, España Sagrada, XX, Madrid 1791.

Martin da Canal, les estoires de Venise, Cronaca Venziana in Lingua

Francese dalle origini al 1275, ed. A. Limentani, Florence, 1972.

H. E. "The Concordat of Nablus", cf. J.E.H., XXX.III, 1982.

William of Tyre, Ahistory of Deeds done beyond The Sea, trans & annot. by Emily Atwater Babcock & A. C. Krey, 2 Vols., N.Y., 1943, 1976.

ثالثا : المصادر الاصلية العربية :

ابن الاثـــــير (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) ابو الحسن على بن أبـــى الكرم الملقب عز الدين :

الكامل فى التاريخ - عنى بمراجعته والتعليق عليـــه نخبه من الاساتذة ، ١٠ جـ ، بيروت ، ١٩٨٦ .

ابن تغرى بردى (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) جمال الدين ابو المحاســن بن يوسف :

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٢ جـــ . سلسلة تراثنا - وزارة الثقافة والارشاد ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ .

ابن القـــلانس (ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) أبو يعلى حمزة بن اسد ابن على بن محمد :

" ذيل تاريخ دمشق ٣٦٠ - ٥٥٥ هـ " ، تحقيق سهيل زكار ، ط١ ، دار حسان للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣ .

أسامة بن منقـــد (ت ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م) مؤيد الدولة أبو مظفر بـــن مرشد الكنانى :

" كتاب الاعتبار "، نشر وتحقيق فيليب حتى،برنستون، ١٩٣٠ .

رابعا : المراجع الاوربية الثانوية :

Boose, T.S.R., Kingdoms & Strongholds of the Crusaders. London, 1971.

Erdmann, C., The Origin of the Idea of Crusade, Trans. by M. W. Baldwin & W. Goffart, Princeton. 1977.

Heyd, W., Histoire du Commerce du Levant au Moyen Age 2 vols., Leipzig, 1885 - 86.

Kelly, J.N.D., The Oxford Dictionary of Popes, Oxford, 1986.

Lomax, D.W., La Reconquista, Barcelona, 1984.

Manfron , C., Storia della Marina Italiana della Invasione Barbariche al trattato di Ninfeo (400-1261), 3 vols., Livorono. 1897 - 1902.

Runciman, S. A History of the Crusades,

3 vols., London, 1971.

Stevenson, W.B., The Crusaders in the East, Cembridge, 1968.

خامسا : المراجع العربية والمعربة :

سعيد عبد الفتاح عاشور (الدكتور) :
الحركة الصليبية صفحة مشرقة فى تاريخ الجهاد العربى فى العصور الوسطى ، ٢ جـ ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

محمد مختار باشا :
التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية ، ط بولاق ، ١٣١١ هـ .

مصطفى حسن محمد الكنانى (الدكتور) :
- العلاقات بين جنوة والفاطميين فى الشرق الأدنى (١٠٩٥ - ١١٧١ م / ٤٨٨ - ٥٦٧ هـ) الاسكندرية ، ١٩٨١ .

- العلاقات بين جنوة والشرق الأدنى الاسلامى(١١٧١-١٢٩١م / ٥٦٧ - ٦٩٠ هـ)، الاسكندرية ، ١٩٨١ .

- أول محاولة صليبية لغزو مصر عام ١١١٨ م / ٥١١ هـ فى ضوء وثيقة لاتينية ، دراسة وتحقيق ، الاسكندرية ،١٩٨٧.

- حملة الجنوية الصليبية على مدينة المرية الأندلسية ١١٤٧م / ٥٤١ - ٥٤٢ هـ ، الاسكندرية ، ١٩٨٩ م.

هايد (وليـــــام) :
تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، عَرّبـــهُ الأستاذ أحمد محمد رضا ، مراجعة وتقديم د. عز الدين فودة ، جـ ١ ، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ، ١٩٨٥ م .

سادسا : دوائر المعارف والمعاجم :

Alhamra, Diccionario Arabe - Español, Español - Arabe, por Maurice G. Kaplanian, Barcelona, 1979.

Diccionario Español - Arabe. por F. Corriente, ed. Instituto Hispaño-Arabe de Culure, Madrid, 1977, Encyclopedia (The Penguin) of places, London, 1971.